عائدات الإستثمار في اللغة

ملخص:

بعد حصول اللغة على المشروعية القانونية[1]، يطمع متكلموها في حصد المنافع المادية، فتغدو بذلك سلعة تنافس مثيلاتها في سوق اللغات الدولية من خلال الاستثمار فيها.وبهذا تصنف المعاجم العامة والمتخصصة، وتنجز برامج للترجمة الآلية، وتنشط بنوك للمعلومات، وتطور برامج الاتصال بين الإنسان والآلة، وتطوع لغات الحاسوب لتتكيف معها.فتنجم عن ذلك عائدات لغوية، تكمن في تقوية نظامها الداخلي، بحيث يصير الاتصال بها ذا كلفة أقل سواء أكانت لغة أولى أم ثانية،وأخرى اجتماعية تظهر في التعاون التواصلي بين مستعمليها، وثالثة اقتصادية تكمن في تحسين ظروف عيش أصحابها ،من خلال العائدات الناتجة عن التصدير اللغوي.

مقدمة

ينبني الاقتصاد العالمي على المعرفة، لهذا سارعت الدول المنخرطة في صناعة أحداث العالم إلى الاستثمار في هذا المجال . وذلك من خلال الاهتمام بالصناعة اللغوية ،باعتبارها محور المعرفة.وبذلك اكتسبت اللغة قيمتها الاقتصادية، بعدما كانت محصورة في المجالين الثقافي والحضاري. لتصبح بالتالي واجهة للتنافس بين الجماعات اللغوية ،من أجل ضمان التمكين للغاتها وتوسيع مجالاتها التفاهمية، وتروج سلعها. ومن ثمة صارت اللغات سلعا تصنع وتصدر وتستورد، مثلها في ذلك، مثل باقي السلع الأخرى .ولتجويدها وتقديمها في أحسن حلة وأجمل صورة ،اتخذت المجموعات اللغوية مجموعة من التدابير والإجراءات الخاصة بالترجمة الآلية، والصناعة المعجمية. و طوعت لغاتها كي تتكيف مع لغات الحاسوب.

تطويع اللغات الطبيعية للغات الحاسوب[2]

إن الثورة المعلوماتية التي يعرفها العالم، جعلت من المستندات الإلكترونية الوسيط الرئيس للمعلومات.وبهذا ازداد الاعتماد عليها في القطاعات المختلفة .ذلك أنه في الوقت الذي كانت فيه المعلومات الرقمية هي نمط البيانات السائدة في العقد الثامن من القرن الماضي، حيث كانت تمثل 60 في المائة من إجمالي المعلومات، أضحت المعلومات النصية حاليا تمثل 70 في المائة منها.ومع زيادة تدفق المعلومات وسيولتها، زاد الوعي بقيمة اللغة باعتبارها مدخلا أساسيا لمنتجات تقنيات المعلومات والمعاملات الاقتصادية، عبر الأنترنت والتجارة الإليكترونية.

ولهذا ،فاللغة الطبيعية المؤهلة للعب دور في عصر المعلومات هي التي خضعت لمعالجات متنوعة، وأضحت أكثر سهولة ويسرا في مختلف عمليات الحاسوب المعقدة، واستجابت للمتطلبات التقنية للطباعة الحاسوبية.

وبقدر ما تتكيف هذه اللغة مع العمليات التقنية، بقدر ما ترتفع قيمتها الاقتصادية ،وتدر أرباحا هامة على المتكلمين بها.

الصناعة المعجمية

يعد المعجم قائمة من الكلمات، التي تسمي أو تصف أو تشير[3] إلى تجارب الجماعة اللغوية .وهو في ذلك يعكس فهمها وتقديرها لذاتها، ويجسد مفرداتها ويحولها إلى أشياء، لتصبح بالتالي ملكا محتملا لكل عضو فيها[4].

ولعل الوعي بالأهمية الاقتصادية للمعجم، نجمت عنه صناعة معجمية متنوعة،شملت معاجم عامة : تضمنت مداخل معجمية متنوعة ،وأخرى خاصة بقطاع من القطاعات، لأهداف اقتصادية و أخرى علمية وثقافية.

يفسر ذلك، ما عرفه العقدان الثاني والثالث من القرن الماضي، في إطار ما عرف آنذاك ب"حرب المعاجم" .حيث احتدم الصراع بين مؤلفي المعاجم، لكسب منافع مادية. و أعاد الأكاديميون الفرنسيون طبع معجمهم في شكل آخر،بعد مرور خمسين سنة على الطبعة الأولى التي لم يجنوا منها عائدات تذكر. والأمر نفسه عانى منه كامب محرر أحد المعاجم الألمانية، الذي كانت عائداته هزيلة. فلجأ إلى إدخال تعديلات عليه تفي بالغرض، وتعوض له ما خسره جراء منافسة معجم أولنج لمعجمه[5].

يبين ما تقدم، الأهمية الاقتصادية للصناعة المعجمية ،وما تدره من أرباح هامة. رغم ماتكتنفها من صعوبات جمة، توضحها معاناة جونسون من وضع معجم بتمويله الخاص، متحديا المرض والحيرة والأسى ،في غياب الدعم والتشجيع الأكاديميين.

وفي ظل المستجدات المعاصرة ،تعاظم الاهتمام بالمعاجم الإلكترونية ،وذلك لتسريع الاستجابة للطلبات الكثيرة في مجال الصناعة اللغوية .وبهذا، اعتبرت اللغات المانحة هي القادرة على تزويد معاجمها بمداخل، تلبي الطلب المتزايد داخليا وخارجيا. والناجية بنفسها من الاقتراض الدائم ،الذي يؤثر استفحاله على نسقها اللغوي برمته.

وخلاصة القول ،إن للمعاجم العامة والخاصة والإلكترونية أهمية بالغة، في مسايرة الجماعة اللغوية المستجدات المعرفية من جهة ،وجعل لغتها حاضنة لنتائج البحوث والدراسات المتخصصة من جهة ثانية ،علاوة على مساهمتها الإيجابية في دورة الإنتاج.

الترجمة الآلية [6]

يدل عدد الكتب المترجمة يوميا على الوعي بأهمية الترجمة ،ودورها في نقل المعارف العلمية والتكنولوجية والأدبية. بحيث يقاس تطور الأمم والشعوب، بعدد الكتب المترجمة والمنشورة سنويا،وبالنسبة المخصصة من الناتج الوطني الخام لهذا المجال.

وفي إطار العولمة والأهمية المتزايدة لعلوم الإعلام والتواصل، تزايد الطلب على الترجمة الآلية . فظهرت برامج متعددة، تحرر بها الجمل المترجمة قبل حفظها في قاعدة بيانات لاستخدامها في المستقبل.كما بنيت قواميس تحتوي على المصطلحات الخاصة ، توفر الجهد وتضمن توافق الترجمة ،وجودتها في جميع مراحلها.

لهذا، سارعت الجماعات اللغوية إلى الاستثمار في مجال الترجمة الآلية، والنشر الإلكتروني[7]. لوعيها بأن اللغات ثروات اجتماعية ، يجب الحفاظ على قيمتها من خلال العمل على إثرائها، و إغنائها بكلمات تفي بالمراد، وتناسب كل المواقف إبان ترجمة كتب لغات أخرى.

ومساهمة منها في الحضارة الإنسانية، ولعب دور كبير في تحديد مصير العالم، انخرطت إراديا في تنمية مجالها العلمي والثقافي و التكنولوجي .وانكبت على تهيئ لغاتها

لقابلية الترجمة التبادلية من دون قيود، وذلك عن طريق الابتكار المستمر للمصطلحات المستجدة، لتكون لغة العلم والتكنولوجيا، وتحقق بالتالي أكبر فائدة لاقتصادها القومي.

وبهذه الإجراءات، تستطيع الجماعات اللغوية جني عائدات لغوية ،وأخرى اجتماعية واقتصادية.

العائدات اللغوية

تكمن العائدات اللغوية، الناتجة عن الاستثمار في الصناعة اللغوية في: تقوية النظام الداخلي للغة المعنية، معجما وتركيبا ودلالة وصرفا[8]. حيث تصبح ذات فاعلية وظيفية، في التعليم والإدارة والاقتصاد و الإعلام... وتغدو لغة التواصل وأداة مجتمعية منتجة. كما يثرى رصيدها المعجمي بكلمات ومصطلحات علمية وتكنولوجية ،تفي بالأغراض المستجدة للمتكلمين بها، من خلال الاعتماد على الخبرات المتراكمة، في تقنيات المعلومات والصناعة اللغوية ،وخدمات الترجمة الآلية عالية الجودة. مما يتيح لها إمكانية الاعتماد عليها في عديد من المشاريع اللغوية الدولية الكبرى.

وبهذا يتسع مجالها التفاهمي[9]، ويزيد عدد الناطقين بها. وتصبح قادرة على التنافس في سوق اللغات الدولية، وتمسي لغة مانحة ومصدرة ومتمكنة في محيطها.

العائدات الاجتماعية[10]

إن الجماعة اللغوية الواعية بالوظائف الاقتصادية للغتها، وتنهج سياسة استثمارية في المجالات الآنفة الذكر، يتسع مجالها التفاهمي ليشمل قارات وقوميات وأجناسا أخرى. تجمعهم لحمة لغوية متواضع على ألفاظها ودلالاتها. فيسود روح التعاون التواصلي بينهم ،وينجم عن ذلك سلم اجتماعي، مبني على توافق تأويلي. تغذيه مواقف إيجابية من اللغة، وأدوارها التفاعلية، باعتبارها حاضنة للأفكار والأحلام، ودعامة لنقل القيم الإنسانية ورافعة للتنمية.

العائدات الاقتصادية[11]

إن الجماعة اللغوية التي سارت أو يمكن أن تسير في هذا المنحى ،تفتح لغاتها أسواقا اقتصادية جديدة لمنتوجاتها.وذلك من خلال التوظيف المحكم للصناعة اللغوية، وبرمجياتها المتطورة في المجالين التكنولوجي والإعلامي.وبهذا توفر فرصا جديدة للشغل، وتساهم في زيادة الدخل الفردي للمتكلمين بها ،بفضل التسويق المتزايد لبضائعها ،مستفيدة من عائدات التصدير اللغوي.

وهكذا،تكون اللغة قد ساهمت في دورة الإنتاج. وتقوى جماعتها على إنشاء تكتلات اقتصادية محليا وجهويا وإقليميا،تضمن لها القدرة على التنافس. من خلال منتوجات وخدمات عالية الجودة ،وعلى درجة كبيرة من الفعالية ،ومناسبة لاحتياجات السوق.

خاتمة

ومجمل القول،إن النهوض بأي لغة شرطه الأساس، العمل على تنمية المتكلم بها ثقافيا،اقتصاديا واجتماعيا. ولكي تضمن الجماعة اللغوية التمكين للغتها، فإنها ملزمة بحمايتها من الأفول والانقراض .وهنا يبرز دور المؤسسات والهيئات الإدارية الرسمية، التي تقوم بسن القوانين ،الراعية والحافظة لها من التمزق .مستعينة بمتخصصين في هذا المجال، يسهرون على إعداد المشاريع، وإنجاز البحوث والدراسات، الكفيلة بتحقيق الريادة للغتها.ولن يتأتى هذا إلا بالاستثمار في الصناعة اللغوية ،وتكييف اللغة الطبيعية وتطويعها للغة الحاسوب والعكس.

وبهذا تستطيع الجماعة اللغوية ،جني عائدات لغوية، وأخرى اجتماعية، وثالثة اقتصادية، وتضمن مجالا لغويا يحفه سلم اجتماعي وتوافق تأويلي.

بيان من أجل صناعة لغوية عربية

إن المعروض أعلاه ،يدعو كل مجموعة لغوية إلى نهج سياسة لغوية مبنية على تخطيط محكم لتهيئ لغتها كي تكون لغة العلم والتكنولوجيا ،وتضمن لنفسها مكانة على خريطة اللغات الدولية .وإلا فإنها ستنسحق في بيئة لغوية دولية يتحكم فيها رجال المال والأعمال، الذين يرصدون مبالغ مالية هامة في الصناعة اللغوية ،تحظى في ذلك الإنجليزية بنصيب وافر .حيث عملوا على تكييفها وتطويعها للمعالجة الآلية.والأمر نفسه حظيت به الفرنسية والإسبانية وكذا اليابانية وحتى العبرية وإن بشكل أقل.ولكن أصحابها وضعوا جمارك لغوية، تقدر لغاتهم على التنافسية في سوق اللغات الدولية.وعيا منهم بأهمية اقتصاد المعرفة في عالم الألفية الثالثة المبني على اللغة، باعتبارها أساس عصر المعلومات.

أما اللغة العربية [12]،التي اعتبرت لغة الثقافة والحضارة في عصرها الذهبي ، عهد المأمون محدث بيت الحكمة،فإنها لم تنل ما تستحقه من عناية واهتمام إلى حدود الآن.هذا في الوقت الذي عملت فيه الجماعات اللغوية الأخرى على تثبيت قدم لغاتها، لتساهم في صناعة أحداث العالم.

فما أحوجنا إلى إرادة جماعية ،تقيم صرح صناعة لغوية ،تبرز القيم والأفكار الإنسانية التي تتضمنها، وتستجيب لحاجيات السوق اللغوية الدولية.

الـهـوامـــــــــش:

(1)" اللغة واقع سياسي تفرضه القوة السياسية لأغراضها ،أما اللسان فهو جملة من الإمكانيات التفاهمية التي يستثمرها المتكلمون... (بذلك) اللسان وإن اختلفت معاجمهم وأنماطهم الصوتية " أحمد العلوي**(1988)** :الطبيعة والتمثال...

(2)ينظر في هذا الإطار إلى ما تحتوي عليه محتويات مداخل مواقع على صفحات الويب:Traitement automatique des langues

(3)حسان، تمام: اللغة العربية :معناها ومبناها،بدون تاريخ،ص:314.

(4) كولماس:2000،ص:95

(5) المرجع السابق في الصفحة نفسها.

(6)لمزيد من المعلومات يرجى الإطلاع على بعض صفحات الويب الخاصة بالترجمة الآلية.

(7) يمكن في هذا الصدد ،الإشارة إلى ما قامت به اليابان وما تسعى إليه الآن ماليزيا. وذلك برصد استثمارات كبيرة جدا ،لكي تنخرط في الصناعة اللغوية. من خلال تطويع لغاتها الوطنية، لتكون فى مستوى التنافسية الدولية. والتقليل من الاجتياح المهول للبرمجيات الأنجلوفونية ،وبذلك سارعت إلى ترجمة العلم والتكنولوجية بلغاتها الوطنية .

(8)يمكن الإطلاع في هذا الإطار على مؤلفات الخبير المصري نبيل علي، المشرف على مشروع عربي متميز، يعد بنتائج إيجابية في مجال الصناعة اللغوية الخاصة باللغة العربية.

(9)سعت الفرنكوفونية، وهي حركة تجمع الدول المعتمدة جزئيا أو كليا على اللغة الفرنسية، إلى توسيع مجالها الجغرافي. وذلك بضم دول استعمرتها سابقا، أو تربطها مصالح اقتصادية معها. سعيا منها إلى ضمان أسواق جديدة لمنتوجها الثقافي والاقتصادي ولهذا جندت طاقاتها الكاملة لخدمة هذا المسعىوالأمر نفسه،

يمكن أن يقال عن بريطانيا صاحبة مشروع الكمنولث الراعي للمصالح البريطانية في العالم.

(10)" تحفظ اللغة تراث الأمة وتنقله من جيل إلى آخر. كما تعد أحد العوامل الأساسية في الوحدة الوطنية،والتماسك الاجتماعي،وتساوي الفرص.كما تساعد الناطقين بها على اكتساب مجموعة موحدة من القيم والمثل والعادات والتقاليد وردود الأفعال"علي القاسمي مصدر سابق ،ص:9.

(11)"يعد امتلاك اللغة فرصة لنقل الخبرات وتوزيعها بين أفراد المصنع والمعمل كما أنها تساهم في تطوير الإنتاج" علي القاسمي ،المرجع نفسه.

(12)تحتل اللغة العربية من حيث عدد المتكلمين بها الرتبة الرابعة بثلاثمائة وخمس وعشرين مليون ناطقا بها ،بعد اللغة الصينية والإنجليزية وكذا الإسبانية. في حين تحتل الفرنسية الرتبة الرابعة عشرة ،وهي رتبة تؤهلها لتروج في سوق لغوية واقتصاية هامة.

المراجـــــــع :

حسان، تمام : اللغة العربية :معناها ومبناها. دار الثقافة،الدار البيضاء، بدون تاريخ النشر.

الشريف ،حسن: 2002 ،العولمة والثقافة واللغة:القضايا الفنية،منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب،الرباط.

ضاهر، مسعود: 1999،النهضة العربية والنهضة اليابانية:تشابه المقدمات واختلاف النتائج،سلسلة عالم المعرفة،العدد 252.

علوي أطلسي ،أحمد:1988،الطبيعة والتمثال:مسائل عن المعرفة والإنسان.المعارف الجديدة،الرباط.

علي، نبيل: 2001،الثقافة العربية وعصر المعلومات ،سلسلة عالم المعرفة العدد 265.

غلاب، عبد الكريم: 1999،رهانات الفرنكوفونية في علاقتها بمسألة التغريب والهيمنة،منشورات المجلس القومي للثقافة العربية.

الفاسي الفهري، عبد القادر: 2003،اللغة والبيئة،منشورات الزمن،الرباط.

القاسمي، علي: 2004،اللغة الرسمية ووظيفتها في المجتمع.منشورات معهد الراسات للأبحاث والتعريب،الرباط.

كولماس، فلوريان: 2000 اللغة والاقتصاد، ترجمة أحمد عوض و عبد السلام رضوان ، سلسلة عالم المعرفة العدد 265.

Coulmas florian 2003 The impact of globalization on changing language regimes in linguistic research vol8 n1 IERA pub Rabat

مراياتي، محمد: 2002، أثر اللغة العلمية والتكنولوجية في النمو الاقتصادي العربي،منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب،الرباط.